قرأت العدد الماضي من الآداب

الأبحاث

بقلم فاروق خورشيد

***

في عدد الاداب هذا الشهر الكثير مما يستوقف القارىء ليدفعه في دوامات من الافكار والانفعالات .. وحسب المجلة ان تدفع القارىء الى الوقوف مع نفسه يعيد بينه وبينها ترتيب افكاره وتنظيم انفعالاته على ضوء الدفعة الحية التي سكبتها الكلمات المطبوعة في قلبه ووجدانه، حسب المجلة هذا لتكون قد لعبت دورها الهام في اثراء القارىء فكريا ووجدانيا على السواء .

وقد ظللت بعد قراءة افتتاحية هذا الشهر امسك بالمجلة في يدي لحظات طويلة استعيد فيها اشياء واشياء ، استعيد فيها هذا العمر الطويل الحافل الذي جسدته الافتتاحية .. عن امتنا وعمر ادبنا وعمر هذا الجيل الذي عاش شبابه مع « الاداب » وفي فترة حياتها وخصبها. جيل النكبة والتحول الاشتراكي والبناء الجديد ، جيل الصراع بين القيم والافكار ونلمس الطريق العربي وسط الخضم الهائل من المذاهب والاراء والاتجاهات ، جيل التماسك وسط زحمة رهيبة من طعنات الغدر لكياننا العضوي وكياننا الفكري بل وكياننا الروحي ايضا .. والطعنات حين تأتي فهي تارة تخطىء وغالبا ما تصيب ولكنها في كلا الحالين زاد لمزيد من الصمود ، ومزيد من التماسك ومزيد من الفهم لمتطلبات الطريق ...

ويقول صاحب الاداب « وقد لا يكون من الادعاء القول بأن (الاداب) هي من اوفر المجلات الادبية معاصرة وتجسيدا لروح التطور العربي » واحب ان اطمئن الدكتور سهيل ادريس ـ وانا بعد قارىء يتابع ـ ان قوله هذا ليس فيه من الادعاء شيء .. فقد استطاعت الاداب بالفعل ان تحقق لنفسها شرط المعاصرة بدقة وحيوية .. وافسحت في صدرها للكثير مما يرسم حقيقة قلقنا الفكري وتطلعنا الدائم للبحث عن حقيقتنا .. البحث الجاد والقصيدة الصادقة والقصة ذات الاصالة الفنية وجدت كلها طريقها الى صفحات الاداب لتطور من مفهومنا للادب ومن موقفنا من رسالته بل ومن نظرتنا الى قيمه .. آفاق جديدة في الفكر السياسي والاجتماعي والفلسفي ، واحكام جديدة في النقد الادبي وتقييم التراث والنظرة الى اشكال التعبير الجديدة ، آفاق اطلت على دنيانا المجهدة من فوق منبر « الاداب » لتقوم عند الكثيرين طريقهم ، ولتكون بصيص امل عند من اضطربت في ذهنهم الاشياء واختلطت القيم ليتموا طريق الخلاص ويحددوا معالم خطواتهم ..

استطاعت « الاداب » هذا كله ، ولكنها استطاعت ايضا بحكم ما التزمته من فتح صدرها لكل الاراء والاقلام ان ترسم صورة حقيقية للصراع الدائر في نفوس شبابنا من اصحاب الاقلام والمشاركين في الحياة الفكرية . تطايرت من اقلامهم شرارات نار بعضها يصيب بالي القيم فيعجل بحتفها وبعضها تائه يحرق في طيشه ورعونته السواعد المجهدة العارية التي تحمي البناء ، وبعضها لا يصيب الا نفسه .. ولكن الصورة تكتمل ، صورة القلق والاضطراب والحيرة .. صورة البحث الذي لا يتوقف ولا يهدأ .. صورة صمود النفوس القوية ، وصورة سقطات النفوس الضعيفة تتهادى تحت ضغط الحاجة او الاستهواء او الخوف .. كم من شطحات حملتها صفحات الاداب ، وكم من معارك ، وكم من حياة ..

اجل لقد كانت الاداب بالفعل من اوفر المجلات الادبية معاصرة ، كما كانت من اكثرها تجسيدا للواقع بكل ما يشرف وبكل ما لا يخجل من مواجهة لانه الواقع الفكري الذي يميز جيلنا ويحدد سماته ويرسم صورته .. ولذلك لم يكن غريبا ان يكتب الدكتور سهيل ادريس بعد هذا قائلا « ولذلك لم يكن معقولا ان يظل جيل ما قبل النكبة والتأميم والوحدة هو الذي يسيطر اليوم على المقدرات الادبية ويوجهها ، سواء في الاداب او في سواها من المجلات الواعية التي تلتزم رسالة وتختط منهجا » .. ولعل هذا يرجع بالدرجة الاولى الى افساح المجلة صدرها للقيم الجديدة فهي وحدها التي تطرد القيم البالية ، وحين يحس اصحاب الرجعة والنكوص ان صورة المجلة لا تمثلهم ينسحبون وحدهم في عجز عن مواجهة الواقع الجديد .. اما اصحاب الجديد فهم في خلافهم وصراعهم لا يجدون غضاضة في منازلة القديم بكل سلاح دون الخوف من مواجهته في صراحة وشجاعة .. وليس في هذا اتهام لاحد ، كما لست اظن صاحب الاداب اراد ان يتهم احدا، وانما هو رصد لخطوات قطعتها حياتنا ومثلتها الاداب ثم جاءت ترصدها في افتتاحية عامها الثالث عشر لتضع النقاط على الحروف ، ولتعلل لظواهر عديدة لاحظناها ووجب ان نحس باهميتها وخطورتها كظاهرة اختفاء بعض الاسماء التي طالما شغلت صفحات الاداب وغير الاداب ، وكظاهرة تجمع بعض هذه الاسماء في اماكن اخرى غير الاداب واخوات لها كانها في معركة اخيرة مع المد الجارف الذي لا يعرف التراجع والنكوص .

ومع هذا الذي تثيره كلمات الاداب الصادقة ، تعود الى النفس ذكريات الكفاح الطويل على الطريق .. كفاح الشعر الجديد ليفرض موسيقاه على الذوق العربي الجديد ويتلاءم بايقاعه على الحس الموسيقي الذي خلقته متطلبات العصر وحاجياته .. وكفاح القصة لتخرج من كونها مجرد حكاية الى اداة حقيقية من ادوات التعبير الفني عن انسان عصرنا بكل ما يتجمع فيه من تناقض وتمزق واضطراب .. وكفاح النقد ليخرج من اهتمامه بالشكليات ومقومات الهيكل الى المضامين وادق خلجات التعبير عن النفس .. وكفاح الرأي ليخرج سافرا قويا بلا خوف، وليتصارع في حيوية دافقة وايجابية حقيقية مخلصا نفسه من القاء التهم واستعداء السلطات مما كان اسلوبا يمزق حياتنا الفكرية ، ومما هو الان بقايا عفنة ينبغي ان تزال ، ورواسب آسنة ينبغي ان تتطهر منها حياتنا ...

كلمات الاداب العميقة الصريحة اثارت في النفس الكثير من اصداء المعارك الفكرية التي عاشها جيلنا على مر السنين ثم خرج منها بزاد جديد يعينه على الانتصار في معارك جديدة لا يخشى ان يخوضها .. وتتبدى عدم الخشية هذه في كلمة الدكتور سهيل ادريس حين يقول في صراحة ووضوح « وهذه المجلة حريصة على ان تتعاون مع جميع العناصر التي تؤمن بالقومية العربية وبالمصير المشترك ، الى اي بلد انتموا » .. وبهذا نفتح الابواب على مصاريعها امام كل تيار مخلص جاد .. فنحن داخل هذا الاطار المشترك من الممكن ان نختلف ، ومن الممكن ان نتناقش ، ومن الممكن ان يصل بنا الامر الى خصومة ثرية معطاءة ، ولكن لا يمكن ان يصل بنا الى الانعزال او الى الخيانة .. وتحت هذا الاطار الرحب يواجه جيلنا كله معاركه دون خشية او خوف .. ان الايمان بالقومية العربية وبالمصير المشترك اطار رحب يضم كل القلوب الصافية وان فتح الطريق للخلاف الصحي والخصومة الخصبة .. وادراكا من الاداب لهذا كان مقالها الاول الذي يلي هذه الافتتاحية الجادة مقالا بعنوان

ما هي العروبة : للدكتور علي عيسى عثمان

والمقال تعريف بالجزء الاول من كتاب جامع عن العروبة للدكتور راجي الفاروقي . وهذا الجزء الذي يعرض له المقال عن (العروبة والدين) .. الا ان الدكتور علي عثمان يقدم لحديثه عن الكتاب بمقدمة

ـ التتمة على الصفحة ٧٦ ـ

القصائد

بقلم الدكتور احمد كمال زكي

●

كلمة ضرورية

هناك فارق بين شاعر ترانا نصغي اليه ، وشاعر نحاول ان نجد مسوغا للاصغاء اليه . ولدى لالشاعر الثاني تثار قضية العقم الفنى بكل ابعادها الاجتماعية والحضارية ، وقد نحاول ان نبحث فيما يثار حول غموض الشعر المرسل كله . ولكن من المؤكد ان تكون هناك ظروف « طارئة » نوعا على الفن فتعقده او تسلمه الى ضبابية يلعب فيها الوهم ـ كعملية ادراك ضرورية ـ دوره في المعرفة . وهنا يستحيل علينا ان نحدد المناخ الحقيقي للفنان على اساس ان من المستحيل فعلا تحديد اي مناخ صالح لانتاج اي فن مفهوم .

ولقد كان يقال عن لبنان انه مهد التهويم الرمزي فغرق جانب ضخم من شعره في الغموض ، وقيل في تبرير هذا ما قيل ولكن المتشائمين ابوا الا ان يقرروا ان قصائد واحد كأديب مظهر او اخر كسعيد عقل ليست في الحقيقة الا نذيرا بانتهاء الشعر العربي الاصيل!

اترانا قادرين على ان نحدد المناخ الذي اظل الرمزية المبهمة في الشعر اللبناني ؟

أهو مجرد تقليد للمهجريين ام احتذاء لاشعار بول فاليري وامثاله العمالقة ، أم ترى ثمة اشياء هي من صميم الشاعر واعماق ؟!

لسنا ندري على وجه التحقيق ، وان كنا لا شك نرى من يحاول ان يدلي برأيه مدعما بالادلة والبراهين . ولكننا ندرك من كل المحاولات ان الرمز عند اللبنانيين كان من القوة بحيث دعم الشعر العربي الاصيل ولم ينهه ، بل ربما كنا اذا التوى بنا الطريق نجد في موسيقاه اول درجات « التجلي » حيث يمتزج مدلول الكلمة ـ على اساس انها عمل فني قائم بذاته ـ بايقاعها اي حيث تختلط مادتها الفكرية العاطفية باهتزازاتها المنغومة .

ومعنى هذا ان طريق الرمزيين لم يكن قفرا قط ، بل كان دائما محفوفا بالمعالم التي تحفظ له المزايا العظيمة للشعر العظيم . فاذا اعتمده اليوم اصحاب الشعر المرسل فكانهم يعتمدون اساسا يقدرون به على اقتحام الحدود التقليدية بلا تشويش ولا اضطراب ولا تعمية ، ولو قد غم الامر فلابد من ان يكون وراءه هذا العقم الفني الذي اشرنا اليه مستهلين بخاصة اذا لم يكن في « المناخ » ما يبرر التعمية اصلا .

انني اقول هذه الكلمة وامامي الكثرة من شعر اشقائنا السوريين من الشباب ، وعلى الرغم من اني لا اريد ان اقول انهم واقعون حقيقة في جهد اقتحام الحدود الشعرية التقليدية ـ ومن ثم يضطربون شيئا ـ فانني لا ارى ثمة ما يدفع هذه القالة . اللهم الا اذا استبدلت بها انهم يخشون السلطان ، فتكون ثمة حجة منطقية تبرر للضبابية التي تلفع شعرهم .

وليطمئن هؤلاء الشباب ، فغيرهم يشاركهم هذه الخاصة ، بل قد يغلون عليهم . واننا لنجد شعر حسب الشيخ جعفر ـ الذي قرأنا له نموذجا في اداب العدد الماضي ـ يكاد ينتمي بأكمله الى عالمهم المضبب لما ينطوي عليه من تفتيت واحالات وتعمية .

هذه هي القصائد :

انني احيل القارىء الى « دمشق في الشتاء » للشاعر اسماعيل عامود والى « التخطي » للشاعر ممدوح علوان ثم الى « السوناتا الرابعة » للشاعر حسب الشيخ جعفر . فعلى الرغم من الخصائص المميزة لكل منها ـ ولها خصائص فعلا ـ فان اصحابها لا يذهبون الى نهاية الشوط في « الاقناع » و « التبرير » . انهم لا يبلغون الاوج ولا يقيمون دليلا على ان لديهم رؤية محددة . خذ مثلا قصيدة اسماعيل عامود ـ على رغم انها اسهل الثلاث ـ فستجد نفسك وقد صدمتك تفتيتات رؤيته في ذلك الاطار العظيم لاحساسه بالضياع والاسار .

من التي تكحل الجفون بالبهار ؟
ومـا المـدار ؟
ومن التي ترقبه هو في مخادع الشتاء ؟

ما الصلة بين هذه جميعا ؟ ولماذا هذا الحشد من اسماء اولياء الله والشيوخ ؟ افئن كان قد اصطنع المنطق يحدد ما بين لهجات الاسى المؤنس والترقب المتوجس وبين الامحال في الطبيعة ـ وهي شتاء ـ والقحط في قريحته ؟

ان بعض الاشارات في القصيدة قد تحمل معنى خاصا في ذهن الشاعر ، ولكن لعل لها من الخصوصية ما يباعد بين جوهر التجربة ومدى ادراكنا نحن .

فاذا انتقلنا الى « التخطي » ازداد شعورنا باننا ازاء شاعر يريد ان يقول شيئا ولكنه يخاف ان يتردد او يعجز عن ان يقوله ـ وان كنت انفي العجز لاستواء فكرة الشعر عنده ـ او لا يريد ان يخاطر بالافصاح عن تجربة طريفة هي « الخوف من الخروج الى النور » مع ان هذا الخروج خلاصا مؤكدا . وبوجه عام فان ممدوح علوان يدفعنا الى سؤاله مثل هذه الاسئلة التي توجهنا بها الى عامود ، غير اننا نضيف ان حالة الترقب قد تحولت في اواخر القصيدة الى حالة من خيبة الامل الممتزجة بالاستنكار والاصرار .

تجربة معقدة من غير شك ، ولكن التدفع العاطفي ـ الذي يبدو غالبا في صور للرجاء الممتزج بالاباء واحيانا في تقريرات جامدة ـ يجعل منه ساحة للقلق العنيف . فكل ظاهرة تقف ازاءها رؤيا من رؤى الاحلام ، ولحظة الميلاد امام نواح العجائز ، والنور قبالة الظلمة، وهكذا.

ذلكم هو المحور الرئيسي الذي تتحرك حوله هذه القصيدة ، حتى ليبدو كأن الوجود الذي تصوره وجود مصطنع او ذاتي بحت !

واما القصيدة الثالثة فهي « السوناتا الرابعة » وصاحبها ليس سوريا وهو مقيم في موسكو .. منفيا فيما يبدو او دارسا او زائرا ، ولكن الشعور بالغربة عنده عاصف ، ويبرز في كل اعماله التي قرأتها له حتى لنعده مفتاحا لفهمه .

ومع ذلك فان هذه القصيدة تعتبر من اسوأ ما قرأته له ، وهي بالنسبة لقصائد اداب العدد الماضي تقع في الجانب الذي لا يكشف عن شيء . حقا انا سلكتها مع قصيدتين لشاعرين سوريين ، الا ان هذا لا يعني اكثر من الاشتراك في حالة الغموض والخلاف في الكم .. وهو خطير من غير شك !

وفي اعتقادي ان معميات القصيدة ترجع الى ان حسب الشيخ وقع في سلسلة من المتناقضات بالاضافة الى انعدام الرؤية المنطقة فنيا . انه يتحدث هامسا احيانا او صائحا احيانا اخرى ، ولكنه لا يحدد شيئا . فهذا القلب الذي يبدو كشارع يغسله المطر قد يفتح بابا الى الصفاء ، ولكن ان يلقي عليه منتصف الليل سقفه الخاوي ـ ولا ادري كيف ـ فهذا ما لا يمكن ان ينمي الصورة ولا ان يبرز معالمها . كما ان العناوين الجانبية لا تعطي اكثر من بلبلة بالاضافة الى انها ليست من تقليديات السوناتا كنمط شعري له اسلوب وله جوه الخاص .

حقا نجد في القصيدة صوت الريح « المهاجرة » يرتفع حينا بعد حين .. ثلاث مرات باحتساب ختام السوناتا ، غير ان هذا الصوت لم يكن من القوة بحيث يجمع شملها ، وضاعت خلاله زهرة القمر التي تبدو مرتين في السماء ومرة اخيرة في واجهة المخزن !! وتكرار الصوت في حد ذاته عملية ذهنية ، وكان من المفروض ان تعمل على خلق ايحاءات فكرية ، الا ان انعدام الرؤية ـ كما قلت ـ ضرب القصيدة ككل في الصميم .

ـ التتمة على الصفحة ٧٨ ـ

القصص

بقلم الدكتور عبد المحسن طه بدر

●

لكل فنان منطلق خاص في النظر الى واقعه ، يكشف عن مناطق الاثارة بالنسبة ، ويحدد لونه الخاص وفرديته المتميزة داخل الاطار العام لروح عصره ، ولو فقد الفنان رؤيته الخاصة ، واصبح لا يرى الا التقليدي والمعروف لفقد المبرر الحقيقي لوجوده .

ان التبرير الاصيل لوجود الفنان هو انه يرى في العادي والمألوف شيئا مثيرا يستحق الجهد الذي يبذل في التعبير عنه ، وفي دعوتنا الى مشاركة الفنان رؤيته الجديدة التي اكتشفها ، وليست هذه دعوة الى الواقعية بمعناها الضيق ، فقد يجد الفنان نفسه مضطرا لكي يكون اكثر صدقا واخلاصا في التعبير عن رؤيته للواقع الى رفض الالتزام بالواقعية ، وقد يعمد الى تمزيق الواقع أو تجريده او الاستيلاء عليه او تشويهه وهو في بحثه الدائب عن اسلوب اكثر صدقا في التعبير عن رؤياه لهذا الواقع .

والفنان العربي الذي يشعر بجسامة العبء الذي يحمله وهو مطالب باكتشاف الطاقات الكامنة في امته معرض باستمرار لفقد بساطته وتلقائيته ، ذلك لانه يريد لكل كلمة يكتبها ـ اذا كان مخلصا ـ ان تعبر عن رؤية عميقة وشاملة . ويبدو انه يريد احيانا ان يلخص ازمته وازمة عالمه كلها في قصيدة او قصة قصيرة ، ولما كانت هذه الاشكال الادبية تأبى بطبيعتها ما يريده الفنان لها ، فاننا نحس في مواقف كثيرة بأن الفنان يحمل احداثه ما لا تحتمل بصورة تتركنا غير مقتنعين بما يقول .

ومن ناحية اخرى فان الفنان العربي الذي ما زال يحس غالبا بفرديته بشكل مفرط ، قد يبادر الى استعراض عضلاته والفرجة بنفسه حين يكتشف شيئا هو في الحقيقة عادي ومألوف ، ويصبح عمله والحالة هذه هو استعراض ذكائه والسخرية من ابطاله سخرية مرة لا داعي لها لانها تفقد الكاتب وتفقد ابطاله انسانيتهم .

وبين الاسلوب الذي يجبر الاحداث على التعبير عما فوق طاقتها والاسلوب الذي يفرح الكاتب فيه بذكائه الذي ليس رائعا الى الحد الذي تصوره صاحبه ، تقف فصص العدد الماضي من مجلة الاداب .

الذين لا يبكون : عايدة مطرجي

اهم ما يلفت الناقد في هذه القصة هو تخلصها من اسلوب الحكاية التقليدي في القصة القصيرة الذي كان سائدا يوم كان الفنان يجد تبريره في تقديم العجيب والغريب والطريف والمسلي ، حيث يقبع الفنان في عالمه مفصولا عن هذا العالم وعن قارئه ، يقص من الماضي قصة الفلاح الذي تزوج الاميرة ، والاميرة التي احبت الراعي منبها القارىء الى الظروف السعيدة التي قادته الى اكتشاف هذه القصة الفريدة وتقديمها للقارىء العزيز ، ان اسلوب القصة الذي تقدمه لنا الكاتبة يضع القارىء مباشرة في مواجهة الحدث محطما الفاصل الزمني، مخلصا القصة من كان ويكون ومن تعليقات المؤلف وتمهيداته .

والقصة تلفت النظر ثانيا في اختيار الزاوية التي نتعرض منها لمشكلة المرأة العربية ، فالمشكلة هنا ليست مجرد ثورة ((دون كيخونية)) على الرجل والمجتمع ، وليست المناداة بحرية المرأة بشكل عصابي ووهمي ، ولكنها مشكلة المرأة العربية الموهوبة والمثقفة بعد تجربة ممارسة الحياة الواقعية وحيث تجد نفسها عاجزة عن الاحتفاظ بتوازنها كزوجة وام من ناحية وكانسانة تتطمح الى التعبير عن موهبتها والانطلاق بكل طاقاتها .

نحن في مواجهة أم تريد أن تعبر عن موهبتها وتكتب ، وعجزها عن تحقيق وجودها ككاتبة يدفعها الى محاولة تحقيق حلمها في ابنتها الطفلة ، ستحاول أن تمنح ابنتها وجودا حقيقيا وليكن ذلك عزاؤها ، ولكن شبح الفشل يطاردها حتى في جهدها لكي تحقق وجودها من خلال ابنتها : ـ ((كنت في بعض الاحيان احس بالضيق وبالالم وبانني اهدر نفسي واحطمها فأحطم أكبر امل كنت اعيش من اجله قبل أن تولد لي طفلة وهو ان اكتب)) ((ارى الست اخادع نفسي ، الست اكذب عليها ، الا امثل دور التضحية لابعد عن نفسي شبح عجز يتملكني ... وابرر مسلكي واصب نقمتي على المجتمع الذي افسح لنا مجال العلم ونحن فتيات ثم حرمنا المساعدة حين تلقفتنا متطلبات الاسرة التي تبتلع معظم ساعات يومنا)) ((ليتحقق حلمك انت يا حبيبتي)) .

الى هنا لا اختلاف بيننا وبين الكاتبة ، غير أن طريقة الكاتبة في التعبير عن رؤيتها للواقع قد تبدو احيانا عاجزة عن ان تكون في مستوى المشكلة ، ويبدأ الغموض من العنوان ، فالقارىء حين ينتهي من قراءة القصة لا يدري حقيقة من هم الذين لا يبكون .. هل تعني بهم الكاتبة البشر الذين يعيشون بتلقائية ولا يحسون الالم والتمزق والضياع ، ام تعني ـ وهو الارجح ـ الام وابنتها الذين يتمزقون داخليا ولكنهم مدعوون للصمود والتماسك لان احدا لا ينصت لبكائهم .

ولعل المشكلة الاكثر خطورة هو اختيار سن الطفلة بالذات وهو الخامسة والنصف كرمز لامتداد فشل الام . ان هذه السن بالنسبة للطفلة لا تثبت الفشل او النجاح وتجربتها في الامتحان لا تقنع بامتداد فشل الام وعجزها الى الابنة . وهكذا تبدو الام وكأنها ((تجعل من الحبة قبة)) . وتجعل ماتريده الكاتبة حقيقة قاسية مجرد اوهام ؟

وعصبية الام وعنايتها الزائدة بابنتها ولهفتها عليها تكاد تناقض وعيها بمشكلتها . ان التجربة التي فجرت احساس الام بالفشل غير مبررة وهي لذلك غير مقنعة ، ثم ان فشل الام نفسها ليس قاسيا الى الدرجة التي يمكننا ان تشاركها فيه ، ان لها زوجا محبوبا وابنة وبيتا مستقرا ، وقد اختارت الام هذا الموقف بحرية !! من قال اننا جميعا مدعوون لتغيير العالم !! ان صرخة الام لا تصلنا بنفس القوة وتقصير المجتمع مع البطلة ليس مقنعا ، ان القصة دعاء لنا لتقدير موقف أم مثقفة موهوبة ، ولكن الدعوة لا تصلنا بقوة لانها ليست مبررة فنيا بالقدر الكافي .

سنة سعيدة : ديزي الامير

هذه القصة حكاية قديمة تأخذ شكل قصة قصيرة حديثة ، ولكنها لا تمنح اي رؤيا جديدة للواقع ولا تعمق احساسنا به ، موظف مفصول معطل عن العمل لان الشركة التي يعمل بها قد اغلقت ابوابها ، وهو يعاني من مواجهة الاخرين بهذا التعطل ومنهم حبيبته او صديقته التي يحس بالحاجة الملحة اليها ولكنه لا يجسر على الالتقاء بها ، وهي بدورها صامتة جامدة لا تتصل به الا لتهنئه بالعودة الى وظيفته بعد ان عادت شركته من جديد الى العمل .

موقف المرأة في القصة موقف معاد مكرر ، حكاية قديمة بليت واستنفدت كل اغراضها ((ونضجت واحترقت)) . وازمة بطل القصة كما عرضتها الكاتبة ازمة سطحية بلا اعماق ازمة مفتعلة وغريبة في بابها ، ان ملايين من الموظفين غير العاطلين بالفعل يتمنون ان يكونوا في مثل موقفه ، وهذه حدود ازمة البطل كما رسمتها الكاتبة .

((كان يدري ان ابتسامته بلهاء ، فطالما قال هذا لنفسه وهو يتمرن عليها امام المرآة ، ولكنها خدعت كثيرين ولعلها لم تفعل وهو يريدها ان تكون كذلك)) الصورة الاولى من صور الازمة هي موقف البطل امام المرآة يتمرن على ابتسامة بلهاء ليتحاشى بها عيون الاخرين ، وتمتد هذه الصورة من صور الازمة لتكون التعبير عن ازمته مع حبيبته ايضا ((اين تراها الان ؟ اين هي ؟ واحس بحنين جارف اليها ، يريد ان يراها ولو دفع كل كرامته ثمنا للحظة لقاء . لن تسأله ان وجد عملا ،

ـ التتمة على الصفحة ٧٩ ـ

الابحاث

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٤ ـ

هامة وخطيرة ، اذ هويؤكد فيها صعوبة البحث في الحضارات ويناقش من خلالها ادوات الباحث ونوعية البحث ليخلص الى ان البحث في الحضارات انما يحمل مع نتائج البحث موقف الباحث نفسه ويقول « ومتى أدركنا ذلك فقد نقرأ بحثا لفلان او لغيره تكمن وراء دراسته عقلية معينة واغراض معينة ، نقرأ له لا لقيمة الدراسة في نفسها ،بل لانها تعبر عن وجهة نظر معينةمن المهم ان نتعرف عليها .. » فالبحث في الحضاراتاذن تؤثر فيه رغبة مسبقة هي وليدة موقف يقفه الكاتب بحكم ثقافته وبحكم تراثه وبحكم مكوناته العقلية .. ويذهب الدكتور علي عثمان الى ان الراسات التي قدمت حتى الان عن العروبة حكمتها اشياء خارجة عن طبيعة الدراسة نفسها ومرتبطة بمفاهيم نبعتوتطورت في ظل الحضارة الغربية كمفهوم القومية كمصطلح حديث مرة ، وكالتأثر بايديولوجية معينة تخضع كل الظواهر لمفاهيم اقتصادية وسياسية بل وخلقية بذاتها .. كما تحكمها السذاجة التي تستهويها حتى تنسيها ارتباطاتها بالعروبة لتحل محلها اعجابا بالغرب ومواقفه لتظفر اخر الامر بنعت عن اهل الغرب لا يزيد ولا ينقص في دنيا الشرق التي تريد ان تجد نفسها . « فمن هؤلاء من اشتهر بين الغربيين كباحث لا تغلب عليه العاطفة وتغلب عليه الموضوعية » .. وتقف هذه الصفة قناعا مستترا يحمي السذاجة من تهمة الخيانة الوجدانية السافرة ..والواقع ان هذا اللون من السذاجة قد ادخل في حياتنا الفكرية احكاما كثيرة ما زالت الابحاث المعاصرة تحاول جاهدة ان تتخلص منها واحدة اثر الاخرى .. من هذه الاحكام التي شاء الدكتور علي عثمان مشفقا ان ينعتها بالسذاجة احكام تصم العقلية العربية بالعجز عن التصور الكلي للاشياء وبالتالي بالعجز عن خلق فن من الفنون الكلية التي تعتمد على تصور شامل كالرواية والمسرحية والملحمة واشباهها ، وقد اثبت البحث الحديث وما يزال يبحث عن ادلة جديدة تؤكد نتائج البحث خطل هذا الحكم وتحيزه السافر المقيت .. وكما ذكرتني مقدمة الدكتور علي عثمان بهذه القضية المغلوطة التي عانينا منها كثيرا في دراسة الادب العربي بعامة والشعر العربي بخاصة ، ذكرني ايضا باحكام تصم الحضارة العربية كلها بانها مجرد مرحلة انتقال بين الحضارات القديمة وبخاصة اليونانية والرومانية وبين حضارة الغرب المعاصرة .. واصحاب هذا القول يجهدون انفسهم اجهادا في البحث عن ملامح يونانية ورومانيةفي تراثنا العربي الشعبي والرسمي على السواء تحت ستار كثيف من ثياب العلم والحياد والبحث القارن ، وهواهم الوجداني يقول ان وراء كل هذا البحث المضني المدقق رغبة دفينة في اثبات تلك القضيةالمدمرة التي تنكر كل معالم الجمال فيه ، وتريد ان تؤكد ان العرب ما كانوا في دنيا الحضارة الا مجرد معبر مرت عليه الحضارات دون ان يضيف اليها او يؤثر فيها .

المقدمة التي كتبها الدكتور علي عثمان لعرض كتاب الدكتور الفاروقي دراسة قيمة وضعت يدها على الكثير من الاخطاء وعللت لاسباب وقوعها كما حاولت ان تحدد صورة هذا الاضطراب الذي يقع فيه الباحث عند تناوله لكل تراث عروبتنا التي سبقنا الى اصدار الاحكام فيها المستشرقون ثم رعيل مؤمن باحكام المستشرقين مبهور بدقتهم العلمية واخلاصهم للبحث اكثر من ايمانه بمقومات عروبته والحفاظ عليها . وينهي هذه المقدمة بقوله : « وفي هذا التيار التاريخي الكبير ما عسى انتكون العروبة ؟ فالعروبة اوسع بكثير من ان ترى بمنظار (القومية) واوسع بكثير من ان ترى بمنظار (ايديولوجية) معينة » . ونحن نضيف انها اكرم بكثير من ان ترى من خلال نظرات مسبقة واحكام مقررة .. وانكان الحل الذي ارتآه الدكتور علي عثمان هو تقديم كتاب الدكتور الفاروقي فنحن معه نرى ان الحل هو المزيد من الدراسات الجديدة التي يقف فيها وجدان الدارس العربي حاجزا دونه والانحراف ، والتي تنبع من صميم فهمنا لتراثنا ومقومات وجودنا العربي غير متأثرة باحكام جاهزة سواء اكانت احكاما تطبيقية غرسها المستشرقون وتابعوهم ، ام كانت احكاما نظرية يفرسها اليوم في ارضنا اصحاب (الايديولوجيات) الجاهزة ..

فواقعنا العربي يحتاج في الحقيقة الى عملية كشف جديدةوكاملة، ولست احسب اننا سنجيب على سؤال « ما هي العروبة ؟ » اجابة علمية شافية .. قبل انجيب قبل هذا على اسئلة كثيرة اهمها ما هو الادب العربي ؟ وما هو الفكر العربي ؟ وما هو المجتمع العربي ؟ وما هو الانسان العربي ؟ .. دون تسليم بالاحكام الجاهزة التي تطالعنا الان في كتب الدراسات والتاريخ والنقد .. وهذا الجهد لا يكفي فيهمجهود باحث مخلص كالدكتور الفاروقي وحده ، على اعتزازي بهذا العرض الجيد الذي قدمه الدكتور علي عثمان للجزء الاول من كتابه عن العروبة والدين ـ وانما لا بد فيه من جهد كل العاملين في حقل الدراسات والفكر لاعادة النظر في كلالموروثات من الاحكام كل في مجال اختصاصه ودراسته ، وساعتها سنستطيع ان نحصل على صورة صحيحة واجابات شافية للسؤال الذي اثاره عنوان هذا المقال القيم .. ما هي العروبة ؟ فالعروبة لا يمكن أن تحدد علميا قبل اكتشاف كل جوانبها وكلطاقاتها عبر التاريخ وعبر الحدود البيئية والجنسية التي كونتها .. وينبغي ان نبدأ بالبحث الجاد وان تأخرت نتائجه قبل القفز الى النتائج التي وان ارضت متطلبات جيلنا فربما اخفقت في تأصيل جذور صامدة في باطن تربة الحضارة الانسانية كلها .. وليس في هذا افتئات علىاهمية بحث الدكتور الفاروقي الذي قدمه الدكتور علي عثمان وانما في هذا لفت الى ان ادوات الباحث في الشموليات لم تتكون بعد لان البحث في الجزئيات لم ينته بعد بل لعله ايضا وفي ميادينعديدةلم يبدأ اصلا.

ولعل هذا الذي نصل اليه في ختام حديثنا عن مقال الدكتور علي عثمان هو ما يؤكده مقال الاستاذ عبد الهادي الفكيكي وعنوانه :

الاشتراكية العربية : بين النظرية والتطبيق ..

اذ يقول الاستاذ الفكيكي في رفضه لوضع تعريف للاشتراكية العربية يدخلها في مجال النظريات : « لقد حاول بعض المفكرينالعرب ان يبدعوا نظرية اشتراكية عربية ليدفعوا بذلك خطر انسياق الانسان العربي وراء النظريات الاشتراكية بعد ان احتدمت المعركة بين الفكر العربي والفكر الشيوعي في اعقاب الحرب العالمية الثانية . ولكن هذه المحاولات كانت تنتهي دائما وتتحول الى دعوة تفتقر في كثير من الاحيان الى المنطق العلمي لان هؤلاء ـ على ما يظهر ـ لم يعوا حقيقة نفسية الشعب العربي التي ترفض كل تقوقع داخل الاطر النظرية . فالانسان العربي لم يلمس من (الاشتراكية العربية) التي نادت بها بعض الاحزاب العربية ونادى بها بعض الكتاب والمفكرين العرب ، سوى الاتجاهات الفكرية العامة والخطوط العريضة التي حاولوا ان يجعلوا منها قواعد واسسا للاشتراكية العربية فجاءت قاصرة عن بلوغ مرتبة النظرية المتماسكة المحددة الجوانب رغم كونها حملت بعض مبادىء الفكر الاشتراكي العربي . وما لبث ـ نتيجة ذلك ـ أن اخذ (شعارالاشتراكية العربية) محتوى غيبيا بعيدا عن الفهم العلمي للمشاكل الاجتماعية القائمة في المجتمع العربي .. » .

وهذا الذي يقرره الاستاذ الفكيكي انما ينجم دائما عن الرغبة المتسرعة في التنظير قبل اكتمال الادوات . والواقع أن عالمنا العربي اليوم في حاجة الى الكثير من التأني في الاحكام ، والاحتراس عن الخروج منها بنظريات شاملة .. والاشتراكية العربية رغم استفادتها الواضحة من التجارب السابقة ومن النظريات المؤصلة تريد ان تمارس وجودها بنفسها قبل ان تتحدد لها المعالم وتتضح الخطوط .. والواقع ان المعايشة الفاهمة لظروف المجتمع العربي والمتناقضات المتعددة التي تلعب دورها فيه .. هي التي تدفع دفعا الى الاحتراس عند التنظير .. والتجربة التي عاشتها الجمهورية العربية المتحدة والتجربة الاخرى

التي عاشتها الجمهورية الجزائرية تتضح خطوطهما يوما بعد يوم بالنسبة لمن يطبقونها وبالنسبة لمن يرصدون خطواتها كذلك ، وهي في التجربتين ترسم الخطوة التالية بعد الفراغ من دراسة حركتنا ونتائج الخطوة الاولى ، وهي تملك من الشجاعة والصبر ما يملي عليها ان تعترف باخطائها وان تقف دون الاندفاع فيها .. ولهذا فقد اصاب الاستاذ الفكيكي كبد الحقيقة حين قال في مقاله الواعي المخلص « من هنا يمكن ان نقول ان التجربة الاشتراكية العربية في القطرين جاءت تحمل كل معاني العقلانية والقلبية » ونحن نبلور العقلانية التي ذكرها الاستاذ الفكيكي في التجربة والخطأ .. وفي الفهم والتخطيط .. كما نبلور القلبية التي ذكرها الاستاذ الفكيكي في الاخلاص والثقة بالنفس وتلك الخاصية التي ذكرها من قبل الدكتور علي عثمان ، اعني الحس بالعروبة، ذلك الحس الذي يخلص لها ويحاول من خلال التجربة والدراسة التعرف على ملامحها من خلال تجاربها وتجارب البشرية من حولها .. بحيث تكون غايتها كما يقول الاستاذ الفكيكي «ان غاية الحركة الاشتراكية العربية قبل كل شيء تفجير طاقات الانسان العربي وخلق روح المبادرة والابداع لديه » . فالحركة الاشتراكية تلتقي بالحركة العربية كلها في محاولتها تلمس الانسان العربي واكتشافه ، فهي ليست هدفا في ذاته وانما هي وسيلة نحو هدف اسمى واعظم .. ذلك الهدف هو الاجابة على نفس السؤال السابق : ما هي العروبة ؟ ..

في مجال الاشتراكية تزيل الدولة غبار الظلم والعفن ، تزيل اثار العبودية والخنوع ، تقدم امكانيات الوجود المتكافىء .. كل ذلك ليجد الانسان العربي نفسه ويكشف عن معدنه ، فاذا فعل فالمطلوب منه ان يعود الى ممارسة دوره الحضاري الرائد .. وربما كان هذا هو السر وراء ربطه لمعركة تحرره من الاستعمار ومعركة بنائه الاشتراكي بالمعارك التي تخوضها كل الشعوب من حوله ، فهو لا يستطيع ان يغفل دوره في بناء الحرية حتى وهو مشغول بمعركة البناء الاشتراكي .. وحين يبني الانسان العربي نفسه مكتشفا حقيقته مالكا طاقاته وامكانياته سيلعب دوره الحتمي الطليعي في معركة تحرر الانسان وبناء الحضارة الانسانية .. ومن هنا يأتي تأكيد الاستاذ الفكيكي لاهمية تفجر طاقة الانسان العربي في قوله في ختام مقاله الرائع : « الا اننا نود ان نشير الى ان هذه التجربة في الحركة الاشتراكية العربية لا يمكن ان تصل مرتبة النظرية الاشتراكية العربية الا اذا تبلورت بشكل يحددها تحديدا علميا يعطيها المضمون او المحتوى الفكري والعلمي الذي يجعل منها دليلا نظريا ثوريا في التطبيق الاشتراكي العربي الذي يتخذ من العمال والفلاحين والمحرومين مادة للثورة العربية الاشتراكية » .

ومن هنا نجد المجال لوقفة صغيرة اذ ان تحرير الفلاح والعامل والمحروم من الحاجة وحده لا يكفي وانما ينبغي أن يتحرر في نفس الوقت وبنفس المنهج من تخلفه الفكري والحضاري ، والقضاء على الاقطاع واستغلال رأس المال ينبغي ان تواكبه محاولة للقضاء على الاقطاع الفكري والاستغلال الاستهوائي الذي ينسى خطورة المرحلة التي نمر بها في تكوين الانسان الجديد الذي بدأت تتفتح امامه مجالات المشاركة الفعلية في الحياة العربية.. ان الزاد الثقافي لانساننا العربي الجديد ينبغي ان يواجه بتخطيط وممارسة فعلية تعترف بالخطأ وتنشد الصواب دون خوف او تراجع .. وقضية اشتراكية الثقافة ليست في مجرد فتح لمجالاتها وانما في وسمها بالجدية والاخلاص والعمق ، احترازا من الوقوع في خطأ الاستهواء والدعاية البحتة مما يؤخر نماء الطاقات الفكرية لانساننا الجديد ..

وهذا في الواقع هو ما احب ان اذكره تمهيدا لحديثي عن مقالين في الاداب :

اولهما مقال للاستاذ محمد محمود عبد الرزاق : نحو لغة عربية واحدة :

والمقال يندفع اندفاعة حماسية حتى لينقلب الى خطابة ترصعها شذرات من اقوال نابليون وتولستوي وطه حسين وتوفيق الحكيم وابي حديد واخرين .. والمقال الحماسي يؤكد انه لا بد للغة العربية ان تنتصر .. وعلى قدر شرف القضية اضاعها الحماس والاندفاع الشديد فلم يناقش المقال قضية واحدة من القضايا التي تعرض لها مناقشة موضوعية متأنية ، والمقال ناقش قضية العاميات المختلفة التي تعيش في عالمنا العربي ، كما ناقش قضية تيسير الكتابة وقضية تيسير النحو، وقضية اللغة التي تكتب بالعربية ونقرأ بالعامية ، وقضية مكان اللغة العربية بين اللغات ، وقضية الامية المتفشية .. وهذا كله كثير ، والاحكام في مثل هذه القضايا لا يلقى القاء خطابيا حماسيا .. وانما تعالج بغير هذا الاسلوب اجدى لنا وللقضية وللكاتب الذي يتضح من علاجه للموضوع امكانيات هائلة تستطيع ان تفعل شيئا كبيرا لنا ولقضية اللغة وقضية العروبة لو اخذت نفسها بالاناة والدقة والهدوء.. فلسنا نحتاج الان الى خطابات مندفعة وانما نحن نحتاج الى دراسات واعية لا تتعجل النتائج ولا تتسرع في الاحكام ولا يأخذها الحماس فتنسى نفسها ..

اما المقال الاخر الذي اريد الحديث عنه فهو :

عودة الى الفارس الخشبي للاستاذ معين بسيسو ..

اذ سمى المقال فارس صلاح عبد الصبور القديم الذي عاد بالفارس الخشبي ، ثم نعت الدكتور لويس عوض يهوذا ووصف الاستاذ محمد عبد الواحد بابي جهل .. وبعد هذا كله عاد فاتفق مع الاساتذة المذكورين جميعا حين قال « فالانسان ايها الصديق هو الانسان اينما كان ، في القاهرة او مدريد او الكونغو ، وعلينا مهمة تكليله وتعميده ، لا باكاليل الشعارات السياسية والخطب الشعرية ، بل بالشعر ايها الصديق ولا شيء غير الشعر .. »

فاين الخلاف ؟

انا كقارىء عادي جدا لم اجد في كلمات الاستاذ عبد الواحد غير هذا المعنى فهو ينكر معك ان يضيع الشعر في سبيل الشعار والخطابة، ما القضية اذن؟ وانا كقارىء عادي جدا لم اجد في ديوان صلاح الا دفاعا عن الانسان ضد كل اضطرابات العصر ومقومات وجوده واندفاعه وقد قال صلاح هذا شعرا لا خطبا ولا شعارات .. اين القضية ؟ هل يريد الاستاذ معين بسيسو ان يقول هو وحده ان الشعر هو حياة الانسان ، فان قال غيره هذا الكلام اصبح صاحب فارس خشبي او يهوذا او ابا جهل .. ؟

لم يعد هناك انسان في عالمنا العربي يستطيع ان يفصل الشاعر عن قضايا عصره وامته ، والناقد يربط بين احزان الشاعر وبين قضايا قومه وامته .. فان جاء الناقد ليقرر ان الشعر هو ما يريد من الشاعر فليس معنى هذا انه يقبل منه موقفا انسانيا مخلصا ، بل معناه انه يريد الموقف الانساني الايجابي داخل اطار من الشعر .. والشاعر قد يرفض وقد يحزن وقد يشكو ولكنه في كل هذا معاصر وايجابي ..

هذا ان كان ميزاننا الحب والفهم .. اما ان كانت المسألة غير هذا فقل ما شئت عن كل النقاد والشعراء .. اخشى ما اخشاه ان اقول ان ترديد كلامك هذا بهذه الطريقة لا يدخل في باب النقد ولا الدراسة وانما هو ادخل في باب البلاغات المقدمة لاجهزة الامن .. وكنت احسب ان اسلوب حياتنا الادبية قد تخلص من هذا الباب الى الابد .. ان القاء التهم السياسية سهل وميسر ولكنه ليس مهمة الناقد او الشاعر ، هناك فيما اعلم اجهزة تقوم بهذه المهمة وهي اجهزة تعرف واجبها وتستطيع ان تقصي عن حياتنا من لا تثق في اخلاصهم لحياتنا الجديدة ، ولكن ليس معنى ان يعودوا الى الحياة ان يحاولوا تلطيخ كل الوجوه بالوحل في اندفاع يهز ثقة من يحمونهم فيهم في اتزانهم ..

وقد يضمني الاستاذ بسيسو لمجموعة من انعزلوا عن الحياة وعن تضحيات الناس الدامية .. وهذا في الواقع لا يخيفني فاني واحد من هؤلاء الناس الذين يبذلون التضحيات الدامية ويعيشون الحياة يبنونها بالعمل والكلمات دون ان اجد في نفسي الشجاعة على اتهام الاخرين حتى من اعرف جيدا انهم يدينون بايديولوجيات جاهزة تأبى حياتنا العربية ان تسمح لها بان تفرض نفسها عليها ، لانها

تحاول ان تجد نفسها باصرار وقوة ، وهي في محاولتها هذه تحترم الانسان حتى في عذاباته والامه وحتى في شطحاته وتحاول ان تفهمه في احترام وحب لتفهم نفسها في قوتها وضعفها على السواء ..

ان صاحب الفارس القديم لن يضيره ان يسمي احد فرسه بالفرس الخشبي وخاصة لو حمل صاحب التسمية حربة دون كيشوت وراح يحارب طواحين الهواء ، فان ما يضيفه صلاح عبد الصبور الى فهمنا للانسان العربي اقوى وابقى من كل النعوت التي يلصقها به من يحبونه كما يقول الاستاذ معين .. نعم يحبونه الى حد اتهامه بالانفصال عن معركة امته والامها ، والى حد التلويح بعدم ولائه لدور الانسان العربي المعاصر ..

ما اجمل هذا الحب وابدعه وما اروع مقاصده ، وخاصة منشاعر ومفكر عليه ان يحمي الكلمة وقائليها ، وعليه ان يفهم بقلب واع وحب صادق .. وفرق بين النقد الادبي كما قلنا وبين غيره من انواع الكتابة التيبرع فيها هذه الايام مجموعة متجانسة تلقت تدريبا جيدا لتصبح اقرب الى الكلاب البوليسية منها الى نقاد الادب ودارسيه .. واذا كانت هذه الصفة تجرح شعور احد فليهم حين يمسكون القلم ان يحسوا بانه دائما سلاح ذو حدين .. وان الكلمات كما قد تجرح الاخرين ، بل هي حين تجرح الاخرين ، انما تصيبنا نحن في المقاتل ..

وعذرا لقارىء الاداب ان احس ان الكلام قد انحرف عن الموضوعية، ولكنه مزلق تقودنا نحوه الكلمات غير المسئولة التي تسرع نحو تملق غرائز الرأي العام بترديد كلمات الفلاحين والكادحين دون ان تعني في الحقيقة سوى السيطرة على مقدرات الناس والارتفاع على اشلائهم ..

ما اجدرنا ــ كما قلت ــ ان نخلص للبحث عن الشخصية العربية لاكتشافها ، وما اجدرنا ان نحترم كل الطاقات التي تتقدم الى ميادين التعبير الفني فلها ثواب الجهد المخلص وينبغي ان لا يكون عليها وزر الخطأ .. وكل جديد نعرفه عن انفسنا ليس خطأ وان آلمنا .. اما ان نكف عن هذا الواجب لنردد الشعارات فهو الخطأ واما ان نخشى من يرجمون العاملين بالاحجار فخطأ نرده بان نذكرهم بان الاحجار على الطريق ملقاة ، وليس جهدا ان يلتقطها حتى الصبية ، وليس فخرا ان نرميها على الناس وانما الفخر ان نستعملها في البناء .. بناء انفسنا وبناء الناس على السواء ..

القاهرة — **فاروق خورشيد**

القصائد

ــ تتمة المنشور على الصفحة ١٥ ــ

الشمس والاصابع :

قصيدة للشاعر مصطفى سند من السودان يحاول فيها أن يبسط حقيقة الشعر مترددا بين المعاني التي طرقها الكثيرون قبله ، ولكنه يزود تجربته بعامل اخر هو الانتصار على الانحراف عن طريق خلق القصيدة الصادقة . وقد برهنت هذه المحاولة على انها بأبعادها هذه قد تكون مقنعة ولكن في حدود الدعاوى القديمة التي كانت ترى الشعر تحليقا وتساميا .

ولكن مصطفى سند وهو يسجل رؤية عن « الزنجي » تهرسه النياق الحمر ورؤية عن « الملوك » يستلمون ركب العير والنجب المهابة ــ والشاعر فحل الاسلوب رصين العبارة جدا ــ الى جانب صلبه والاقرار بأوضاره وبلورة جهده في ان يظل الصمت اجدى من اي شعر يقوله الادعياء ... مصطفى سند في هذا يكتفي بالحماسة تدفعها اليها خطابية لعلها راجعة الى عباراته الفخمة .

ان الشاعر ــ بطل القصيدة ــ قد قدم نفسه في حالة شديدة من القوة مع انه يريد وصف ضعفه . بل قدمها في اطار من الحيوية يبدو معها وكانه يصطاد على طريقة زنجي الغابة حلا لقضيته من الطبيعة او يلتمس على طريقة عربي الصحراء طريقا للواحة في قفار الخراب . ومع افتراضنا بأن الامر في الحالين صعب ، فان قوة نفس الشاعر اظهرته مطواعا لينا .

بن بيللا :

قصيدة للشاعر كمال نشأت يهديها الى الجزائر المناضلة في عيد نصرها . وانا لي رأي في مثل هذه القصيدة قد لا يسر كثيرين ، ولكنه يتفق مع رسالة الشعر الاصيلة . وليس المجال هنا مجال شرح نظرية او بيان وجهة نظر ، وانما يكفي ان اقول ان قصيد الشاعر المناسبة يجنح به الى خطابية يفسدها اكثر ما يفسد الكليشيهات الاسلوبية المبتذلة .

ولكن كمال نشأت ــ وهو صديق اعتز بصداقته ومع ذلك فلا اجامله في حقيقة الامر ــ هرب من مزلق الخطابية وما يترتب عليها من استخدام امثال « اسود الحمى » و « حماه العرين » و « استلاب الشمس من خدرها » ونحو هذا مما لا يدل على اكثر من ضحالة وسطحية او كسل، ذلك بالطبع اذا استثنينا وصفه لبن بيللا بأنه « اعصار نشيد » يفتح عين الشمس او نسمة ازهار وحديد!

في قصيدة صديقي كمال نشأت بساطة حلوة هي من خصائصه الاصيلة ، ولكن هل البساطة هي الفيصل في كل قصيدة يمكن ان تكون جيدة ؟

اوروبا تنزع الصليب :

قصيدة للشاعر الفلسطيني عبد الرحمن غنيم يكتبها من مصر ويهديها الى الرأي العام ، وان لم يصرح بذلك . والقصيدة في رأيي احسن ما قدمته الاداب في عددها الماضي ، ومن ابسط الشعر الرمزي الذي لا يتناول « الاوضاع » سياسية كانت او اجتماعية ــ على شكل ظاهر مألوف .

هو يرسم افكاره عن « القضية الفلسطينية » في درامية يبدو خلالها شاب متقلب ــ يرمز به الى اوروبا ــ يراود فتاة اسمها آن عن نفسها في جو مشحون بالقلق والتحدي والشك . واذا جعلنا آن هي نفسها « كنيسة روما » امكن لنا ان نوجه وقائع « الاحداث » او « الافعال » بلغة ارسطو وجهة موقف البابا من وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح .

ومن هذه الزاوية نفهم لماذا استهل عبد الرحمن غنيم قصيدته بالاشارة الى حكاية يوسف وقميصه :

الذئب بريء من دم يوسف يا يعقوب
فافتح عينيك
الثوب الدامي كان مجرد اسطورة
قد عاد لك الابن المحبوب
والاعين تنظر مبهورة

واول ما يعجب به القارىء حالما يقرأ هذه القصيدة هو ربط تلك الحكاية بموقف يهوذا اليهودي الذي يراد تبرئته مع قرينة القميص ــ على سبيل التضاد طبعا ــ برغم ثبوت الجريمة . واذا كان على الشاب واسمه في القصيدة نيقولا ان يرمي صليبه كافرا بالدين فهو حر ، ولكن ان يرميه من اجل موقف سياسي فهذا هو منتهى العبودية .

هنا او من هنا نستطيع أن نفسر الذاتية التي اقحمها الشاعر عندما تحدث عن نفسه في القسم الثالث من القصيدة . فمن طريق موقف خاص حدد له ابوه العربي يسأل نيقولا الا يقذف صليبه من اجل السياسة ... الا يقذفه من اجل ان يصحب آن الى فراشه ! انه اذا فعل غير ذلك خسر كل شيء :

تهدم دينك
تهدم نفسك
وتمزق فيك الانسان !

احمد كمال زكي

القصص

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٦ ـ

ولكن السؤال النائم في عينيها سرعان مـــا يصحو فتغطيه بابتسامتها الذكية ويجيبها .لا يملك غير ابتسامته البلهاء » .

الصورة الثانية من صور الازمة تتمثل في رغبته الملحة فـي شراء رباط عنق جديد ، ولكنه مفلس . وهذه هي المأساة !! ومع ذلك فالرجل مبذر في سجائره كمايبدو « ورمي السيجارة سحقها بقدمه الاولـــى والثانية » ما الداعي للقدم الثانية !!؟ تنبهوا يا سادة ان الرجل يسحق العالم الذي قسا عليه كل هذه القسوة . الم يحرمه ربطة عنق جديدة؟!!

الصورة الثالثة : رغبته الملحة في شراء علب الهدايا ذات الاشرطة لحبيبته ولكنه عاجز عن ذلك ايضا « في المخزن الذي امامه حاجيـــات نسائية ، قدماه تلحان بالدخول ويده تتمنى تقليب الحوائج والاخـرى تقفز للاختيار . احس بحنين جارف اليها يحمل اليها علبا وعلبا ملفوفة بأوراق ملونة ومربوطة بأشرطة زاهية ، تفتح العلب بشوق طفل وينتظـر هو سعيدا لفرحتها « يا للسيد المرفه والسيدة الطفلة !! احزنوا يـــا معشر القراء ! الا تحسون عمق المأساة » .

الصورة الرابعة : « امس ارتدي هذه البدلة وكانت شؤما ، اليوم سيغيرها ويغير الحذاء والربطة في الايام التالية ، مصـدر الشؤم شيء معين بدأ يبحث عنه في نوعية الاكل الذي يبدأ به في الصباح » انسان بائس في الواقع . فما زال بعد عام من التعطل يستطيع تغيير بدلـــه واربطة عنقه . بل ونوع طعامه في الصباح . لقـــد احسست بحنين رومانسي الى هذا النوع من التعطل . وتنتهي الازمة بحفلة لعيد رأس السنة ، تبذل فيها الخمور والنساء بلا حساب ، ويعرف صاحبنـــا ان شركته عادت الى العمل وانه سيعود اليه بعودتها كما تعود حبيبته في الصباح الى الاتصال به ايضا !!

حين تريد الكاتبة ان تصور ازمة ، فان من الضروري ان تكون هناك بالفعل ازمة يحسها القارىء ويتفاعل معها ، اما تخيل ازمة في اللاشيء فان ذلك يخلق مأساة للقصة نفسها !!

الخطأ : عبد الله خيرت

لماذا يلجأ الكاتب الى الاستعلاء والقسوة على عالمـه ؟ ان القسوة والتمرد على الناس والمجتمع مبرر حين يكون هناك مبررات عنيفة تدفعنا الى هذا التمرد وهذه القسوة ، ولكن الموقف يتحول الى مهزلة حيـــن نجد انفسنا في مواجهة عملاق مفتول العضلات ينزع جاكتته ويستعـد لدخول معركة ، ثم نجده بعد ذلك يستعد كل هذه الاستعدادات ليصارع طفلا صغيرا مهزولا . لماذا يقسو الكاتب كل هـــذه القسوة ويستعرض ذكاءه بكل هذه المهارة على شخصية بائسة لا مجال للسخرية منها علـى الاطلاق ؟ في قصة « الخطأ » نواجه بالمدرس « حسن » الذي اضـاع حياته ومستقبله وهو ضحية طموح ساذج لا جدوى منه وعاش اعـزب محروما « ولان الضرب في الميت حرام » كما يقول المثل فان موقف الكاتب في تحويل شخصية الاستاذ « حسن » الـــذي يستحق الرثاء الـــى « كاريكاتير » مشوه يكشف عن فرديتنا نحن ككتاب ، وعـــن اعجابنا بذكائنا الذي يبدو احيانا عاديا الى حد كبيـــر ، وتشويه الشخصية والحالة هذه يصبح مجرد عملية عدوانية لا جدوى منها لاحد ، وربمـــا كشفت عن عجزنا في ان نكون انسانيين بقدر كاف . وقسوة الكاتـب على الشخصية تبدو غير مقنعة لانها مبالغ فيها الى حد كبير ، فاعجاب مدير المنطقة بالاستاذ فتحي يرجع الى انه استطاع في خطبته التـــي القاها امامه في عيد الام ان يربط ببراعة بين الام وبين قولهم «أم رأسه» كما انه في الخطبةالثانيةالتي القاها يوم فرح صديقه فتحي والتـــي اراد بها ان يستدر اعجاب المدير مرة ثانية ، وفشل فـــي محاولته لان المدير غادر الحفل قبل القاء الخطبة لـــم يجد مـــا يقوله فيها سوى « والزواج والازدواج والامتزاج ، هذه الكلمات القريبة في نطقها كمـــا ترون ولكنها في معانيها اشد قربا واوثق صلة فكلهـــا فروع شجـــرة واحدة .. والزواج نصف الدين ينطق بذلك الاثر ويدل الخبر » .

ان الخطأ الكبير في القصة يكمن في ان المؤلف يتعامل مع الاستاذ حسن وكأنه شخصية سوية ، الا حين يريد السخرية منه في بقائـــه اعزب ، فيحوله الى ابله تماما ومن هنا نحس بأن الكاتب لكي يقنعنـــا بروعة اكتشافه لم يكن مخلصا الى حد كبير معنا او مع بطله .

الذباب لا يموت في الطين :

تكشف لنا هذه القصة عن مشكلة العلاقة بين العنوان والقصة ، لماذا نختار لقصصنا هذه العناوين الضخمة واللافتات البراقة اذا كـان ما تحت العنوان لا يتلاءم مع ضخامة العنوان وغرابته ، بل ان المشكلـة تصبح اكثر حدة اذا كان ما تحت العنوان قد يتعارض او يتناقض مـــع العنوان نفسه ، والذي يقرأ قصة الاستاذ « احمـــد هاشم الشريف » لا يقتنع اطلاقا بأن « الذباب لا يموت في الطين » هذا اذا لم يقتنع اصلا بأن الذباب لا بد ان يموت في الطين فالقصة تقـــدم لنـــا الصورة التقليدية لطبيب كما تعود الكتاب المصريون ان يصفوه في عهد ما قبل الثورة ، يذهب الى عمله واعصابه مشدودة كقوس من تأثير سهرة الامس بالطبع » ، ولا أدري اين يسهر الطبيب في البلينا في اعماق الصعيـــد كل ليلة ، وهو يحاول ان يسلي سأمه ولكنه لا يدري كيف ؟ ومناسبـة السأم تستدعي السخرية من الملك السابق « على الماشي » « والكرسي الصلب ينتظره ببرودته وصلابته ، ونتيجة عليها صورة الملك ، بطربوش فاقع الاحمرار يكاد يميل من نشوة العظمـة وجـــلال السلطان وصدره مزدحم بأوسمة ونياشين لا حصر لها ... تأمـل صورة الملـــك وتأمـل المكتب والدولاب والسفارة المجاورة للباب حتى شبع ، وكلما تأمله مـــن جديد جاءه احساس الشبعان الذي يريد ان يتقيـــأ » ويدخل عليه التمورجي ليخبره في حياء بأن اليوم هو يوم الكشف عن المومسات . ويحس القارىء أن كل التفاصيل السابقة لا علاقة لها بالقصة ، ووجد في الكشف على المومسات ما يشغله ويسليه ، ونكتشف فـي شخصيـة الطبيب رجعية لا تقل عن رجعية اي اقطاعي في عصره « كـان يبدي لهن احتقارا لا حد له ، احيانا يتهكم عليهن في ازدراء ، واحيانا يـدق المكتب بقبضة يده ويصرخ في صوت عال لمجرد ان واحدة منهن اقتربت منه اكثر من اللازم ، كان يعتبرهن ذبابا يتوالد في البرك ويحبو علـــى اكوام الزبالة ليزعج الناس بطنينه وما زال على رأيه حتى الان » وهـو لقرفه منهن يعطيهن تصريح العمل دون ان يكشف عليهن حتى يصل الى الاخيرة ، ولانها كانت جميلة يتعاطف الطبيب معها ويتحول الى انسان ، وهذا التحول المفاجيء غير مبرر ولا مقنع ، ويكشف الطبيب عليها جادا، ويحولها الى المستشفى الاميري لانها مريضة ويقرر الكشف مـن جديد على زميلاتها والنتيجة النهائية فيما يبدو هي تحويلهن الـى المستشفى الاميري ايضا وهناك سيموتون في الطين ايضا ، والطين كمـــا يدري المؤلف كان اشد عزارة في المستشفى الاميري منه في اي مكان اخـــر فالعنوان غير مبرر ، والتحول في شخصية الطبيب مفاجـــيء والقصة ليست في مستوى اللافتة التي علقت عليها .

***

وبعد فقد افترضت منذ البداية انني اتعامل مـع قصص ناضجة ، ولذلك لم اتوقف كثيرا عند بعض مظاهر التوفيق التي تبدو في هـذه القصص ذاك لاني آمل ان نكون قد تعدينا المرحلة التي نسعد فيهـــا بالقصاص اذا وفق لبديهيات فن القصة القصيرة ، وتحياتي الى كتاب مجلة الاداب وقرائها .

القاهرة — عبد المحسن طه بدر